مقدمـــة

في أعقاب هجمات الحادي عشر من سبتمبر عام 2001، وانهيار برجي مركز التجارة العالمي في ولاية نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية، وما خلفه ذلك من انهيار لآمال وتطلعات الشعب الأمريكي وشعوب الدول الغربية والدول الحليفة لأمريكا، تغيرت وجهات نظر خبراء الأمن والمخاطر والأزمات والكوارث نحو سبل الوقاية من تلك القضايا جميعها. كما شرع الباحثون المتخصصون في بحث وتطبيق أساليب جديدة عليها تخفف من وطأة وآثار تلك الظواهر المتزايدة – سواء كانت ظواهر طبيعية أو إنسانية أو اجتماعية – ومحاولة منعها أو الوقاية منها. ورغم أن الولايات المتحدة والدول الإمبريالية هي التي ساهمت – بطريق مباشر أو غير مباشر – في تزايد المخاطر والكوارث البشرية (التي يسببها البشر)، إلا أنها كانت أولى الدول التي عانت ومازالت تعاني من آثار تلك الظواهر.

لقد برهنت الأحداث الخطيرة العديدة التي عمت العالم أجمع في الألفية الثالثة على أن الإنسان يعيش في " كبد " يسعى إلى تجنبه أو التخلص منه رغم أنه هو الذي يمهد السبيل إليه ويدعمه. ولاشك أن تلك الأحداث الخطيرة قد أفاقت العديد من المؤسسات بكافة تخصصاتها من غفوتها فشرعت في تخصيص أقسام وفرق تتولى مسئولية الأمن والاستجابة للمخاطر والكوارث المحتملة.

وهذا الكتاب – الذي بين يديك عزيزي القارئ – يبحث في تلك القضايا بأسلوب أكاديمي واع ومحايد. فرغم أن مؤلفه يعتبر من أفضل المتخصصين في مجال المخاطر والأزمات إلا أنه لا يتوانى قط عن إظهار عيوب العديد من الأساليب المستخدمة من قبل الكثير من المؤسسات في الحفاظ على الأمن ومواجهة الأزمات. فأسلوب المحاكاة – رغم انتشاره واستمراريته في شتى المجالات بما فيها مجال التعلم – قد نال قسطاً غير قليل من التفسير

والانتقاد من قبل المؤلف موضحاً إيجابياته وسلبياته بأسلوب علمي ومنهجي. علاوة على ذلك، لم يقم المؤلف باستعراض تلك القضايا بأدبياتها فقط، وإنما أورد تعليقات ووجهات نظر علمية من شأنها تطوير ذلك الأسلوب. أضف إلى ذلك أنه قام بعرض بعض أبحاثه في هذا المجال داعياً المؤسسات والدول إلى مراعاة المعرفة واستخدام التدريب المنظم عند وضع خطط مواجهة مثل تلك القضايا الهامة والخطيرة.

المترجم

obeikandl.com

الأهداف والغايات

إن الهدف الأساسي من هذا الكتاب هو إتاحة مصدر نظري للطلاب والممارسين المعنيين بدراسة العلاقة بين إدارة كل من الأمن والمخاطر والأزمات. وسوف يعرض الكتاب عددًا من القضايا الخلافية التي تشهدها الساحة الأكاديمية بصورة متزايدة في الوقت الراهن. كما سيتم تقديم مفهوم إدارة الأمن والمخاطر في سياق عددٍ من التوجهات العلمية والاجتماعية والنظرية نحو هذا الموضوع. ولقد تم تصميم الكتاب ليمثل عمقًا نظريًا كافيًا للوفاء بحاجات القارئ الأكاديمية، وخاصة لأولئك الذين يدرسون على مستوى الدراسات العليا، بالإضافة إلى المهنيين والمحترفين حيث يمثل لهم الكتاب فائدة عملية كبرى.

يضم الكتاب فكرتين دراسيتين أساسيتين؛ تتمثل الفكرة الأولي في فهم طريقة ربط كل من الأزمات والأمن كفكرتين مرتبطتين ببعضهما البعض.وليس الهدف هو تعريف هذين المفهومين، وإنما بالأحرى هو لعب دور في الربط بينهما. فمفهوم المخاطرة أصبح في بؤرة الاهتمام الأكاديمي كعلم صرف وكعلم اجتماعي. ورغم ذلك فإنه يظل موضوع خلاف سياسي واجتماعي مكثف. فطريقة إدارة المخاطر تبدو وكأنها تسيطر على كل جدال بدءًا من توفير الخدمات الاجتماعية مثل الصحة والمواصلات والتعليم وحتى تنظيم أنشطة المؤسسات. لقد ازدادت صناعة الأمن والمخاطر بسرعة فائقة خلال السنوات الأخيرة كنتيجة للتوسع في تنظيم مساحات عديدة من العالم الصناعي ومحاولات السيطرة عليها. لذا فقد ازدادت الحاجة إلى نص مقروء يعمل على تيسير وظائف دور إدارة الأمن والمخاطر داخل المؤسسات.

إن الخلافات الأكاديمية حول نظرية وممارسة إدارة الأزمات لم تزل في طور بداية التطور. وهذا الكتاب يهدف إلى إيضاح تلك المجادلات بدراسة العلاقة بين كل من الأمن

والمخاطر والأزمات. كما أنه يناسب أولئك المعنيين بإدارة المخاطر خلال السياق المؤسسي. فالخلافات حول الموضع الذي ينبغي أن يوضع فيه صناع القرار خلال البناء والتسلسل المؤسسي لم تصل إلى تسوية. فعلامات الحدود بين أولئك المسئولين عن التخطيط للطوارئ والخاطر والأمن داخل المؤسسات تتباين فعلاً أثناء الممارسة.

والهدف الثاني من الكتاب هو مراجعة دور المحاكاة simulation واللعب gaming كاستجابة لتلك الظواهر حيث تظهر أدبيات تلك الظواهر صلة وثيقة بإدارة الطوارئ والتعامل مع الكوارث. كما تمثل الأزمات منافذ فريدة لانتهاز الفرص ومع ذلك فإنها قد تؤدي إلى كارثة إذا ما أسئ التعامل معها. إذًا فثمة فكرة ثانوية يضمها الكتاب وتتمثل في فهم كيف يمكن الاستجابة لفشل إجراءات الأمن والمخاطر – خاصة الأزمات – بصورة فاعلة. وسوف يراجع الكتاب أساليب الاستجابة للأزمات من خلال التدريب على المحاكاة. يقال دائمًا إن العديد من المؤسسات تبدي اهتمامًا كبيرًا بتحديد المخاطر وتجنبها, وتبدي استجابة ضعيفة نحوها, وذلك يرجع إلى استجابتها لضغوط نظام العمل. وهذى الكتاب يقوم بمراجعة مدى فهم نقل المعرفة من مجالي المحاكاة والتمثيل إلى إدارة الخدمات المؤسسية.

إحدى المسائل الخلافية الرئيسية التي سيوضحها الكتاب هي فحص فرضية أن الأمن والأزمات يمكن إدارتهما بأسلوب ناجح فعلاً. فطبيعة ومضمون الأزمات التي تبدو صعبة في إدارتها يذكر أننا دائما بتلك الحقيقة. إن فشل إدارة المخاطر يمثل خاصية متأصلة نابعة من الإجراءات المتخذة من قبل النظام المؤسسي. إن العديد من التوجهات الحديثة نحو إدارة المخاطر تعتبر ذات أهمية كبرى حيث تعمل على تعميق فهمنا للطبيعة الاجتماعية والثقافة المعقدة للمخاطر خلال مجالات مثل الاتصال والإدراك الحسي. والتحليل الشامل واتخاذ القرار. وبشأن إدارة تلك الموضوعات الهامة والاستجابات لها. ثبت ضعف فاعلية كل من المنظور الاجتماعي والمنظور الثقافي. لقد أصبح ابتكار أساليب لتحديد المخاطر وبروتوكولات لإدارة الفشل بثوّرة الاهتمام الأساسي لكل المؤسسات في

هذه الأيام كما يظل فهم وإدراك الأزمات والاستجابة لها مسألة خلاف حاد.

أما الجزء الأخير من الكتاب فسوف يناقش كيف يمكن لأساليب المحاكاة المستخدمة في التدريب على الأزمان أن توفر نظرية وممارسة معاصرتين. كما سيتم البحث في الخلافات الأساسية بين الخبراء حول التطبيق بالإضافة إلى قضية السيطرة الشرعية. وسوف يناقش الكتاب كلاً من التطوير التاريخي النظرية والمخاطرة ومراجعة الأساليب الأكاديمية " العلمية " المعاصرة. كما سيوضح المدى الذي وصل إليه التفكير العلمي المعاصر, خاصة في مجالات إدارة الأزمات وتخطيط استمرارية العمل وإدارة الأمن.

وسوف يوفر الكتاب مصدرًا نظريًا قيمًا للطلاب وأصحاب النظريات والممارسين المعينين بأي مجال من مجالات إدارة الأمن والأزمات, كما سيوفر عمقًا نظريًا يفي بالحاجات الأكاديمية للقارئ المعني بالبحث عن مدخل دراسي لتلك الموضوعات الثلاثة, كما يمثل مدخلاً كافيًا لكل من هو معنى بإدارة الأزمات بحيث يجد فيه ضالته المنشودة.

ستظل الفرضيات النظرية الرئيسية للكتاب صالحة لفترة معقولة، فمن المعروف أن العديد من مصادر المعلومات تعد عرضة للتغيير بمرور الوقت. لذلك فإن مادة الكتاب قد تم دعمها بموقع شبكي يحتوي على مجموعة متنوعة من مصادر معلوماتية مفيدة ومتجددة. ويمكن للطلاب والباحثين أن يجدوا فائدة في ذلك الموقع لأنه يشمل إرشادات دراسية وأسئلة نموذجية ومراكز ذات صلة تؤدي إلى التميز في عالم الدراسة. وسيشمل الموقع أيضا روابط links الموقع شبكية هامة أخرى ومؤسسات حكومية ومنظمات مهنية تعني بالأمن والمخاطر والأزمات مما يوفر استخدامًا مفيدًا لجميع الممارسين في المجال. إن التغييرات التي تتم في عمليتي التشريع والممارسة تعد تغيرات عميقة وديناميكية لدرجة أن المجادلات الحالية قد لا يمكنها أن تسير في ركبها.